Dirasat: *Shari'a and Law Sciences*, Volume 47, No. 2, 2020

Deanship of Scientific Research

Interpretation of the Part of Tabarak, for Sheikh Abdul Qadir Maghrabi: A Critical Study

Ahmad Hussein Alshyyab

The Department of Islami Studies, College of Arts, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia.

Received: 10/2/2018
Revised: 6/3/2019
Accepted: 21/1/2020
Published: 1/6/2020

Citation: Alshyyab , A. H. . (2020). Interpretation of the Part of Tabarak, for Sheikh Abdul Qadir Maghrabi: A Critical Study . *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *47*(2), 30-47. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Law/article/view/2999

© 2020 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

This study dealt with the effort of Sheikh Abdul Qadir Al-Maghribi in his interpretation of Tabarak part looking at his method, and clarifying some of the observations, with the aim of revealing the extent to which he agrees or disagrees with the interpretations considered by the Sunnis, and revealing the ability to classify his interpretation within the interpretations that are similar to his interpretation. It is revealed that Sheikh Abdel Qader Al Maghribi is one of the followers of the mental school (the school of Sheikh Muhammad Abdo) and he tends to isolate in the methodology of rational thinking. In his interpretation, there were many observations related to his mental school, such as some isolationisms and interpretation. In his interpretation, Al-Maghribi relies heavily on language, and almost no verse is devoid of linguistic significance. Al-Maghribi is also considered one of the admirers of Western civilization, as this affected his interpretation as he exaggerated in citing modern scientific discoveries, to the extent of the cost that leads to the wrong inference. However, he is praised for his reformist tendency and fighting heresies, and his linguistic ability to formulate phrases in an easy and attractive manner.

Keywords Tabark part, mental school, method of interpretation, isolationism, mental tendency, modern science.

تفسير جزء تبارك للشيخ عبد القادر المغربي: دراسة نقديّة

أحمد حسين الشياب

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

ملخّص

تناولت هذه الدراسة جهد الشيخ عبد القادر المغربي في تفسيره "جزء تبارك" من خلال النظر في منهجه، وبيان بعض الملاحظات التي سُجّلت عليه في تفسيره، بهدف الكشف عن مدى موافقته أو مخالفته للتفاسير المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، ومن ثم القدرة على تصنيف تفسيره ضمن التفاسير التي تشبه تفسيره. فتبين أن الشيخ عبد القادر المغربي هو أحد أتباع المدرسة العقلية "مدرسة الشيخ محمد عبده" وهو يميل إلى الإعتزال في منهجية التفكير العقلي. وقد وُجد في تفسيره كثير من الملاحظات التي تتعلق بمدرسته العقلية، كبعض الإعتزاليات، والتأويل، والفتور بالتعامل مع الأثر؛ وغيرها، ويعتمد الشيخ المغربي في تفسيره اعتمادا كبيرا على اللغة، فلا تكاد تخلو آية من دلالة لغوية. وكذلك يعتبر الشيخ المغربي من المعجبين بالحضارة الغربية، فقد أثر ذلك في تفسيره حيث بالغ في الاستشهاد بالكشوف العلمية الحديثة، لدرجة التكلف المفضي للاستدلال الخاطئ. غير أنه يحمد له نزعته الإصلاحية ومحاربة البدع، وقدرته اللغوية في صياغة العبارات بأسلوب سهل وجذاب.

الكلمات الدالّة: جزء تبارك، المدرسة العقلية، منهج التفسير، الإعتزال، النزعة العقلية، العلم الحديث.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن تفسير جزء تبارك، للشيخ عبد القادر المغربي، هو كأي تفسير يجب نقده وبيان منهج مفسره فيه، من باب الأمانة الشرعية والعلمية التي تقتضي حماية كتاب الله تعالى من أي دخل أو أي شائبة قد تطاله.

فجاءت هذه الدراسة لتوجيه النقد إلى تفسير الشيخ عبد القادر المغربي، من خلال معرفة الخلفية الفكرية له، ومن خلال بيان منهجه في التفسير، والوقوف على السلبيات التي سيسعى الباحث في الوصول إليها، ومن ثم مناقشتها، وبيان مكانتها من منهجية التفسير المعتبر عند أهل السنة والجماعة. سائلين المولى التوفيق والسداد.

أسئلة الدراسة:

السؤال الرئيس: ما القيمة العلمية لتفسير الشيخ المغربي لجزء تبارك؟ هذا ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1) ما الجذور الفكرية للشيخ عبد القادر المغربي؟
2) ما منهج الشيخ عبد القادر المغربي في تفسير "جزء تبارك"؟
3) ما مكانة تفسير "جزء تبارك" بين التفاسير المعتبرة عند أهل السنة والجماعة ؟

أهداف البحث

1) بيان أهم الانتقادات التي يمكن تسجيلها على تفسير "جزء تبارك" للشيخ عبد القادر المغربي.
2) بيان الجذور الفكرية للشيخ عبد القادر المغربي.
3) بيان منهج الشيخ عبد القادر المغربي في تفسير "جزء تبارك".
4) بيان مكانة تفسير "جزء تبارك" بين التفاسير المعتبرة عند أهل السنة والجماعة

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم يجد الباحث أية دراسة سابقة مستقلة تتعلق بموضع البحث، وكل ما وجده الباحث هو معلومات متناثرة في بطون الكتب التي تناولت دراسة المدرسة العقلية وجهودها في الفكر الاسلامي بشكل عام. من أشهرها:

-1 كتاب التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي.
-2 كتاب المفسرون ومدارسهم ومناهجهم، للدكتور فضل عباس.
-3 التفسير، أساسياته واتجاهاته، للدكتور فضل عباس.
-4 منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير – للدكتور فهد الرومي.

كل هذه الكتب اشتركت في منهج واحد، حيث تناولت جهود المدرسة العقلية وأتباعها في التفسير بشكل عام، وخصت بالدراسة بعض الشواهد من تفاسير أتباع هذه المدرسة، وكان الشيخ عبد القادر المغربي الأقل حظا في دراستهم.

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المناهج، وهي على النحو الآتي:

أولا: المنهج الاستقرائي: وهو استقراء تفسير "جزء تبارك" للشيخ عبد القادر المغربي، وتسجيل الملاحظات على بعض ما ذهب إليه من معلومات وأفكار، في تفسيره.

ثانيا: المنهج التحليلي والاستنباطي: وهو تحليل بعض نصوص تفسير "جزء تبارك" التي تحتاج إلى بيان، واستنباط الفوائد المتعلقة بموضوع الدراسة، من خلال النظر في تفسير "جزء تبارك" وبعض الكتب العلمية الأخرى التي تتعلق بموضوعات الدراسة؛ وذلك من أجل الكشف عن بعض الملابسات التي تتعلق بأهداف هذه الدراسة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: المغربي وحياته الفكرية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمغربي.

المطلب الثاني: الجذور الفكرية للشيخ المغربي.

المطلب الثالث: طريقة المغربي بالتفسير.

المطلب الرابع: بعض النظرات الشرعية في فكر المغربي.

المبحث الثاني: دراسة نقدية لمنهج المغربي في تفسير جزء تبارك، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نزعته العقلية وتأثره بالاعتزال.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالعلم الحديث.

المطلب الثالث: عناية المغربي بالسنة.

المطلب الرابع: موقف المغربي من الإسرائيليات

المطلب الخامس: عناية المغربي باللغة.

المطلب السادس: قضايا إيجابيات في تفسير الشيخ عبد القادر المغربي.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: المغربي وحياته الفكرية

قبل البدء بالحديث عن منهج الشيخ المغربي في تفسير جزء تبارك، لا بد من التعرف على المفسر نفسه، حياته، وتعليمه، وشيوخه، وجذوره الفكرية، وطريقته في التفسير، وذلك حتى نتمكن من قراءة أفكاره، ومعرفة أهدافه ومقاصده التي يتبناها في تفسيره. ويمكن أن نتعرف على الشيخ من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بالمغربي

يجدر بنا في بداية هذا البحث أن نتعرف على حياة الشيخ عبد القادر حتى نسترشد بها على أسلوبه في تفسيره "جزء تبارك"، فشيخنا هو: "عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي: نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد عام 1284 هـ الموافق 1868 م. من العلماء باللغة والادب. أصله من البلاد التونسية من بيت " درغوت " ومولده في اللاذقية. نشأ في طرابلس الشام وقرأ على أبيه وبعض علماء دمشق والقسطنطينية. وعرف بالمغربي واتصل بجمال الدين الافغاني، ومحمد عبده. ورغّبه الثاني بالسفر إلى مصر، فقصدها (سنة 1905) قبيل وفاة محمد عبده. وانصرف إلى الصحافة فكتب كثيرا في كبريات الجرائد.

ولما أعلن الدستور العثماني (1908 م) عاد إلى طرابلس فأصدر جريدة " البرهان " وأقفلها عند ابتداء الحرب العامة الاولى (1914). ودرس في الكلية الصلاحية ببيت المقدس ثم استوطن دمشق. وتولى التحرير في جريدة "الشرق" إلى نهاية الحرب. ولما انشئ المجمع العلمي العربي كان من أعضائه، فنائبا لرئيسه. وعين محاضرا في العربية وآدابها، بالجامعة السورية. وجعل من أعضاء مجمعي مصر والعراق. والقى في ردهة المجمع، بدمشق، جملة كبيرة من المحاضرات العامة، في خلال عشرين عاما. وكان أول ما ألف من الكتب "الاشتقاق والتعريب - ط" سنة 1908 ومن كتبه "البينات - ط" مجموع مقالات له، في جزأين، و "الأخلاق والواجبات - ط" و "مذكرات جمال الدين الافغاني - ط "، و "محاضرات - ط" و "تفسير جزء تبارك - ط" و " على هامش التفسير - ط" وما زال بعض مصنفاته مخطوطا. وكان على تقدمه في السن، دائم الحركة، نشيطا، يتحرى النكتة في حديثه ومحاضرته ومقالاته، وأصيب بصدمة سيارة في القاهرة فعولج في أحد مستشفياتها قريبا من ثلاثة اشهر، وسافر إلى دمشق، فلم يعش كثيرا، وتوفي بها عام 1375 هـ الموافق 1956 م "(الزركلي، 2002 م، 4/ 74).

شيوخه:

تلقى الشيخ عبد القادر المغربي مختلف علومه الشرعية والأدبية على يد بعض كبار العلماء، من أهمهم:

1- الشيخ حسين الجسر
2- والشيخ بدر الدين الحسني
3- والشيخ إبراهيم الأحدب.
4- عبد الرحمن بن خلدون.
5- الشيخ جمال الدين الأفغاني.
6- الشيخ محمد عبده.

(انظر موقع: رابطة ادباء الشام، رابط: https://0i.is/Ljd2 ، تمت الاضافة بتاريخ: 20 / 1 / 2018 م)

المطلب الثاني: الجذور الفكرية للشيخ المغربي

تعود الجذور الفكرية للشيخ المغربي إلى الشيخين (جمال الدين الافغاني (يعود نسبه إلى أفغانستان ويقال أن أصله ايرانيا، ولد عام 1838 م، تنقل كثيرا بين الهند ومكة ومصر والأستانة وأفغانستان وباريس وروسيا وميونخ وإيران... الخ، واشتغل بتدريس الأدب والمنطق والتوحيد والفلسفة

وعلم التصوف واصول الفقه والفلك حتى ذاع صيته واتصل به كبار القوم، وانخرط في الماسونية (بالطبع هناك من أوجد له المبرر بانه لم يكن يعرف مبادئها الحقيقية)، وكان له تأثير بسياسة البلاد. واشتغل بالصحافة، فأنشأ هو وتلميذه محمد عبده جريدة العروة الوثقى في باريس، كان يرى ان الاصلاح لا يكون إلا عن طريق السياسة. له أتباع كثر، وله معارضين أكثر، دارت حوله شكوك كثيرة في انتماءه للماسونية. له نشاطات علمية كثيرة. ومن أشهر تلاميذه الاستاذ محمد عبده. توفي عام 1897 م).وتلميذه محمد عبده (مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الاسلام، ويعتبر إمام المدرسة العقلية الحديثة، وهو تلميذ الاستاذ جمال الدين الافغاني. أعجب بالمدنية الغربية، وحارب التقليد في البلاد الإسلامية. خالف شيخه الاستاذ جمال الدين الافغاني بطريقة الاصلاح، حيث رأى بأن الاصلاح لا يكون الا عن طريق اصلاح التربية والتعليم، واصلاح المجتمع بالدعوة. ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) عام 1849 م، وتوفي عام 1905 م.) فقد تأثر بهما كثيرا، لدرجة أنه قصدهما في ديارهما، ودرس عليهما وتلقى منهما، وقد تعلق بهما تعلقا كبيرا، وكان من شدة تعلقه بهما أنه كان ينسخ بقلمه جريدة "العروة الوثقى" التابعة لهما، من ألفها إلى يائها حتى بلغت عنده خمسمائة صفحة.

وقد أخذ هذا التأثر في تغيير قناعاته، وتشكيل عقله وفكره، وكان من بوادر هذا التأثر، قوله في افتتاحية العدد الأول لجريدة العروة الوثقى التي جمع كراريسها في مجلد: " هذه الفاتحة هي خلاصة برنامج العرض الذي أنشئت مجلة "العروة الوثقى" من أجله، تنبيه الضعفاء إلى ما يريده الأقوياء بهم، وشرح الأسباب التي أدت إلى ضعف الضعفاء وقوة الأقوياء، ويريد بالأقوياء سياسيي أوروبا وزملاءهم سياسيي الشرق الذين ساروا على آثارهم، وقلدوهم في استبدادهم بالضعفاء والتفريط في مصالحهم، فالأفغاني وعبده كانا يريدان أن يكون لهؤلاء الضعفاء وهم المسلمون- دول قوية آخذة بأسباب المدنية والعمران، الموصلة إلى العزة والاستقلال مع مراعاة تعاليم الإسلام الأساسية " (طلس، 2013 م، ص: 24).

وقد مرّ فكر الشيخ المغربي بأطوار ثلاثة، كان آخرها بعدما اتصل بالشيخين (الافغاني وعبده) ودرس عليهما، وفي هذا الطور تشكّل فكر الشيخ، واتضحت معالمه، حيث يقول: "إني لما اتصلت بالسيد الأفغاني وأنعمت النظر في دراسة تعاليمه انتقلت في حياتي الفكرية إلى الدور الثالث أو الطور الثالث، وهو أن

نفهم النصَّ الديني فهمًا صحيحًا مراعًى فيه قوانين اللغة وقواعد بلاغتها، ونستوثق من مطابقة النص للكتاب والسنة، ثم نجرأ على التصريح بما فهمناه من النص سواء أوافق رأي غيرنا أم لا. وقد اقتبسنا هذه الطريقة في الفهم من أقوال السيد الأفغاني وتعاليمه المروية والمبثوثة في "العروة الوثقى" أولا، ثم في سائر ما علق بكفنا من كتاباته وكتابات تلميذه الشيخ محمد عبده ثانيًا" (طلس، 2013 م، ص: 25).

ولو تتبعنا المحتوى الفكري للشيخين (الأفغاني وعبده) - والذي استقى الشيخ المغربي فكره منهما - لوجدنا أنّ أكثره يدور حول علم الكلام والمنطق وبعض العلوم الرياضية العقلية والفلسفية. علما أن الشيخ محمد عبده تتلمذ على الأستاذ جمال الدين الأفغاني، وتأثر هو – أيضا- بفكره، وتشبّع من علمه الذي كان يدور -في غالبه- حول العلوم العقلية.

قال محمد رشيد رضا في حديث عن تلقي محمد عبده العلم عن الاستاذ الأفغاني: "وأخبرني رحمه الله تعالى أنه قرأ على السيد كتاب الزوراء للدواني في التصوف، وشرح القطب على الشمسية، والمطالع وسلم العلوم من كتب المنطق، والهداية والارشادات وحكمة العين وحكمة الاشراق من الفلسفة..." (رضا، 2006 م، 1 / 26).

ولذا فلا غرابة أن نجد الشيخ محمد عبده يسلك سلوك شيخه الأستاذ جمال الدين الافغاني في جهوده الفكرة المبنية على الرياضات العقلية. وبالفعل فقد كان محمد عبده يقرأ كتب المعتزلة والمتكلمين في الأزهر ويرجح مذهبهم، مما أثار انزعاج بعض مشايخ أهل العلم، منهم الشيخ عليش، الذي " أبلغه ابنه يوما أن طالبا بالأزهر يحضر على جمال الدين ويقرأ كتُب المعتزلة والمتكلمين، فحمل عكازه وذهب مع ابنه وأصحابه الشبان إلى حيث يجلس ذلك الطالب الجريء ودارت بين العالم الكبير والطالب الناشئ مشادة أحرى أن تسمى مشاجرة " (العقاد، 1013 م، ص: 117).

ونجد أن الشيخ محمد عبده يفصح عن فكره المبني على النزعة العقلية، والذي استقاه من شيخه الأفغاني، فيقول: "فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح" (عبده، 1988 م، ص: 69). ويقول أيضا: "الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض.... واتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلا ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل، وبقي في النقل طريقان: طريق التسليم بصحة المنقول، مع الاعتراف بالعجز عن فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في علمه، والطريق الثانية: تاويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل" (عبده، 1988 م، ص: 70).

لذا فإننا نجد الشيخ الذهبي يذم أتباع هذه المدرسة، بسبب هذه النزعة العقلية، التي جاروا بها على كثير من الحقائق الشرعية، فقال: "أعطت لعقلها حرية واسعة، فتأوَّلتْ بعض الحقائق الشرعيَّة التي جاء بها القرآن الكريم، وعدَلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل،... كما أنها بسبب هذه الحرية العقليَّة الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها " (الذهبي، 2 / 402).

هذه جذور الشيخ عبد القادر المغربي الفكرية، والتي استقاها من فكر شيخيه، الأستاذ جمال الدين الافغاني، والشيخ محمد عبده، المبنية على النزعة العقلية، وازدراء التقليد، وكذلك الإعجاب بالحضارة الغربية، (انظر الحنيطي، 2015 م، ص: 417 – 420).

والعمل على نهضة الامة وإصلاحها مما علق بها من موروثات الآباء والأجداد والتي لا علاقة لها بالدين. لتلحق بركب الحضارة الغربية ومدنيتها.

المطلب الثالث: الإطار العام الذي اعتمده المغربي في التفسير

كان الشيخ المغربي يرى أن جزأي "تبارك وعمّ" يجب أن يعاد تفسيرهما بطريقة سهله وميسّرة يستطيع جميع المسلمين تناولها، وذلك لكثرة تداولهما بين الناس، فشرع بتفسير "جزء تبارك" استكمالا لما بدأ به شيخه محمد عبده الذي فسّر جزء عمّ. ويمكن إجمال طريقته في التفسير على النحو الآتي:

أولا: تقديم تفسير سهل ميسّر للعامة والخاصة، يخلو من الحشو، والاختلافات الكثيرة.

وقد بيّن ذلك في قوله: "فإنّ جزأي عمّ وتبارك جديرين بأن يفسر كل منهما تفسيرا حسن الوضع، صحيح الأسلوب، يقرب من أذهان العامة، ولا تتجافى عنه عقول الخاصة، فيقصر فيه من القول على ما يكشف الغموض عن الآيات من جهة اللغة والإعراب، ثمّ يشرح فيه المعنى المتبادر شرحا وسطا مجردا عن التنطع بالشاغبات، وإيراد الخلافات والخرافات" (المغربي، ص: 3).

ثانيا: مراعاة قوانين اللغة وقواعد البلاغة، والاستيثاق من مطابقة النص للكتاب والسنّة.

وهذا ما تعلمه من شيخه الأفغاني، فيقول: "إني لما اتصلت بالسيد الأفغاني وأنعمت النظر في دراسة تعاليمه انتقلت في حياتي الفكرية إلى الدور الثالث أو الطور الثالث، وهو أن نفهم النصَّ الديني فهمًا صحيحًا مراعًى فيه قوانين اللغة وقواعد بلاغتها، ونستوثق من مطابقة النص للكتاب والسنة، ثم نجرأ على التصريح بما فهمناه من النص سواء أوافق رأي غيرنا أم لا. وقد اقتبسنا هذه الطريقة في الفهم من أقوال السيد الأفغاني وتعاليمه المروية والمبثوثة في "العروة الوثقى" أولا، ثم في سائر ما علق بكفنا من كتاباته وكتابات تلميذه الشيخ محمد عبده ثانيًا " (طلس، 2013 م، ص: 25)

ثالثا: كان المغربي يذكر النص أولا، ثم يبين معاني الكلمات وإعرابها، ثمّ يبين معناها العام، وأحيانا يضيف ما جدّ من العلوم، إذا كان له علاقة بالتفسير، ويتوسع في بيان الآيات التي تعرض الأخلاق والآداب الإسلامية السامية، في إسلوب الدعوة، ويهتم ببيان أسرار البلاغة والتعبير القرآني. (الرومي، 1983 م، ص: 207).

رابعا: يعرض التفسير بأسلوب يعتمد على الأسلوب البياني، الذي يمتاز بسلاسة اللفظ وسهولة المعنى، وجودة السبك.

يقول الدكتور فضل عباس: "أعطى الشيخ عبد القادر حظا وافيا من البيان العربي، وأسلوبه يمتاز بسلاسة اللفظ، وسهولة المعنى، وجودة السبك، فتفسيره للآية من القرآن قطعة أدبية يبدعها يراعه، فيحس القارىء آثار الروعة وحسن العبارة، ويسر المعنى جمالا يترقق فيصل إلى قلب القارئ دون تكلف أو تعقيد" (عباس، ص: 209).

خامسا: يتوسع بذكر دقائق اللغة. (انظر، عباس، ص: 209)، وهي أكثر من أن تحصى.

سادسا: يذكر بعض النوادر، التي تعكس صورة واضحة عن أسلوبه، وقوة عارضته في تأدية العبارة.(انظر، عباس، ص: 209).

المطلب الرابع: بعض النظرات الشرعية في فكر المغربي

للشيخ عبد القادر المغربي بعض الآراء والنظرات الغريبة، في بعض المسائل الشرعية، يخالف فيها جمهور العلماء، ولعل السبب في هذه النظرات الغريبة هو أنه أحد أتباع الشيخ محمد عبده، صاحب المدرسة العقلية الحديثة (المدرسة العقلية الحديثة، تعتبر حركة اصلاحية تتبع للإستاذ جمال الدين الافغاني، وتلميذه الشيخ محمد عبده، وهي امتداد للفكر الإعتزالي، وتنظر إلى النصوص الشرعية نظرة عقلية، ولذا فهم يؤولون النصوص ويردون الأحاديث الصحيحة عندما لا توافق عقولهم، وكذا نجد أن لهم شطحات غريبة في مجال الفكر الإسلامي، وتفسير القرآن. كثر أتباع هذه المدرسة. مثل الاستاذ محمد رشيد رضا، والشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ عبد القادر المغربي، والشيخ محمود شلتوت. نشأت هذه المدرسة في ظل ازدهار المدنية الغربية وانحطاط المسلمين، فآثرت هذه المدرسة إصلاح العالم الإسلامي واللحاق بركب المدنية الغربية من خلال الاعتماد على العقل في جهودهم الفكرية)، التي أعطت لنفسها مجالا واسعا في الاجتهاد، بدعوى أنها حركة إصلاحية، وقد أثارت هذه النظرات جدلا كبيرا في أوساط المجتمعات الإسلامية، لغرابتها. ومن هذه النظرات:

أولا: رأي الشيخ المغربي بالحجاب

دعا الشيخ عبد القادر المغربي –كبعض أتباع مدرسة محمد عبده– إلى تحرير المرأة وخروجها إلى العمل واختلاطها بالرجال، وغير ذلك، وله في ذلك كتاب اسمه (كلمتان في السفور والحجاب)، وله – أيضا - خطب ودروس ومقالات في ذلك كثيرة،وقد كانت أولى مقالاته عن هذا الموضوع في جريدة الظاهرالمصرية، التي كان يصدرها المحامي الأستاذ محمد بك أبو شادي والد الدكتور زكي أبو شادي — بتاريخ ١١ أكتوبر (تشرين الأول سنة

١٩٠٦ م((١٣٢٤ هـ).

وقد تأثر المغربي كثيرا بما كتبه قاسم أمين في كتابيه "تحرير المرأة" و "المرأة الجديدة"؛ لذلك نجده يردد نفس أفكاره في كتابيه. ولن نعلق على موقف الشيخ قبل أن نسمع منه ما قاله حرفيا.

يرى الشيخ عبد القادر المغربي أنه لا يمكن للمرأة أن تمارس حقها في الحياة، كالعلم والعمل بوجود هذا الحجاب، وأن هذا يعد من قبيل التناقض، فيقول: "هل نقول: إنَّ الأصل في الإسلام هو إعطاء الحرية والاستقلال للمرأة، وإنها مكلفة بتحصيل العلم عملًا ... أو نقول بالعكس: إنَّ الحجاب وقصر المرأة في دائرة ضيقة من حياتها المعاشية والعلمية والأدبية هو الأصل الشرعي والقاعدة الأساسية".

وها هو ينتصر لنزع الحجاب فيقول: "وهذا التضارب أمر مستحيل يجب علينا أن ننفيه بكل قوتنا،... ولا أرى مجالًا للريب أو الشك في مشروعية الأصل الأولي القائل بأن المرأة مخلوق بشري، وإنها إنسان ذو قوى ومواهب مثل الرجل، وإنَّ عليها أن تتعلم ولها الحق أن تكون حرة مستقلة مطلقة التصرف. ممتعة بسائر حقوقها، ولا ريب في هذا، وإنما الريب في الأصل الثاني، وهو أن تكون محجبة بهذا النوع من الحجاب المعروف". (طلس، 2013 م، ص: 56).

وهو يرى –أيضا- بأن حجاب المرأة عائق لها من ممارسة حقوقها المشروعة في الحياة.

فيقول: "المرأة التي لا تعرف في حياتها سوى محارمها، ولا تخرج من بيتها إلا إلى قبرها تبقى بالضرورة جاهلة، فلا تقدر أن تتعلم ما يلزمها علمه بالوجه العام، ولا ما يلزمها أن تتعلمه لصيانة أملاكها والذود عن حقوقها من وجه أخص. حجابها المصطلح عليه يؤدي بها إلى الجهالة وإلى التجرد من حق التملك وحرية التصرف فيما تملكه" (طلس، 2013 م، ص: 55).

ويقصد بحجابها المصطلح عليه، غطاء المرأة لوجهها، الذي كان منتشرا في الديار المصرية وباقي البلاد الإسلامية آنذاك.

وها هو هنا يفصل حدود الحجاب الشرعي فيقول: "ولكن ما هو حدُّ الحجاب وكيفيته وشكله؟ لم يحدد الإسلام له صورة خاصة ولا كيفية يتبعها، وإنما أشار إلى طرائق تساعده على الوصول إلى الغرض المقصود منه، ويمكن إرجاع هذه الطرائق إلى ثلاثة أمور:

1- على المرأة أن تدع التبرج أمام الرجل الأجنبي.
2- عليها أن لا تخلو برجل أجنبي.
3- عليها أن لا تسافر من دون أن يكون معها أحد محارمها.

إنَّ الحجاب الكثيف المعروف في الأمصار الإسلامية اليوم لم يكن مما شرعه الإسلام، وإنما حدث بحدوث ضعف الوازع الديني في النفوس". (طلس، 2013 م، ص: 56).

فعلى الرغم من وجود نقاش –لا يتسع المجال له هنا- حول شكل الحجاب الشرعي، إلا أننا لا نجد للمغربي مبررا لهذه الحملة على حجاب المرأة، في حين أنا نجده يضع ضوابطه هنا. ولا نعرف ما الذي يزعجه إذن من حجاب المرأة؟ فهل يستحق البرقع الذي تغطي المرأة به وجهها كل هذه الحملة عنده؟ أم أنّ جلوسها في بيتها هو الذي يقلقه؟!

لا شك أنّ أغلب ما ذهب إليه الشيخ عبد القادر المغربي في مسألة حجاب المرأة، إنما هو –في أغلب الظن- ارتدادات نفسية، لما تأثر به من مدرسته العقلية بشكل عام، ولما تأثر به من الاستاذ قاسم أمين بشكل خاص. وخاصة أنه يزعم أنه يقود حركة إصلاحية دينية في المجتمع الإسلامي.

لذا نجده يؤيد قاسم أمين بكل ما ذهب إليه في مسألة تحرير المرأة، فيقول: "ومهما يكن فإن المؤلف (قاسم أمين) إنما يرمي إلى نشل المرأة المسلمة من هوة الجهل التي سقطت فيها منذ قرون" (طلس، 2013 م، ص: 54).

وهو يعلن قناعته التامة بكتابي قاسم أمين وبما جاء فيهما، فيقول: "كنت أفكر في هذا الموضوع. وأذكر في نفسي ما كان كتبه قاسم بك وفصله تفصيلًا شافيًا، وإذا بي اقرأ من جريدة الظاهر نقلًا عن جريدة (الإسكندرية (مقالًا طويلًا للمومأ إليه(أي قاسم أمين(يقول فيه: إنه عدل عن رأيه في مسألة الحجاب وسحب كلامه في دعوة الأمة إلى تحرير المرأة، فرجعت وخفت أن يكون أدرك ذلك الفاضل شيء من الخور وضعف العزيمة. فأخذ يعتذر للشيوخ والمتعصبين، ويتنصل مما كانوا اتهموه به من قبل، وقلت إن كان شأنه كذلك فيكون من جملة مصاب الأمة برجالها وقادتها الذين نرجو الخير من قبلهم ... لكن لم ألبث في ثاني يوم حتى قرأت ما كتبه حضرته في إنكار ذلك المقال والبراءة منه فسررت، ورأيت كل ذلك فرصة حسنة أغتنمها في رجاء الفاضل قاسم بك أن يتحفنا بكتاب في المرأة يكون ثالث القمرين وشاهدًا لصاحبه بالحسنيين". (طلس، 2013 م، ص: 54 - 55)

وقاسم أمين هذا، الذي يناصره الشيخ المغربي، كان قد دعا في كتابه " تحرير المرأة " إلى ما دعا إليه النصراني المتعصب: مرقص فهمي المحامي، في كتابه " المرأة في الشرق "، دعا إلى:

1- القضاء على الحجاب الإسلامي المعروف.
2- إباحة الإختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها.
3- تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضي.

4- منع الزواج بأكثر من واحدة. (انظر، عبد الوهاب، ص: 14 – 15).

والغريب أن من يقف وراء هذا الكتاب هو الشيخ محمد عبده، فقد حرر الإستاذ محمد عمارة ذلك، وبين أنّ كتاب قاسم أمين "تحرير المرأة" الذي أحدث صدمة عند عموم المسلمين، كان بأمر من الاميرة نازلي هانم فاضل، (الأميرة نازلي فاضل هي نازلي بنت مصطفى فاضل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا .(1914 - 1853) اميرة من الاسرة العلوية تميزت بصالونها الثقافي الذي كان يضم العديد من المثقفين والكتاب. كما تعتبر أول أمرأة مصرية تتشبه بالاجانب. حيث كانت تختلط بالرجال علي غير العادة وكانت لا ترتدي الحجاب الذي كان الزي المتبع في هذه الفترة . انظر موسوعة الويكيبيديا، رابط: https://0i.is/ooCt، تمت الإضافة بتاريخ 2/ 1/ 2018م)، لأنها غضبت منه لأنه كان يدافع عن الحجاب، ويذم النساء المصريات المقلدات للأوروبيات، حيث اعتبرت أن هذا النقد موجها لها لأنه لم يكن يوجد نساء مقلدات للأوروبيات غيرها. وقيل بأن الأمر جاء من اللورد كرومر، وعلى كل حال " فالذين نسبوا الأمر إلى كرومر، والذين نسبوه إلى " نازلي" يتفقون أن الأمر قد صدر إلى الشيخ محمد عبده، وأنه قد قام بدور كبير في تأليف الكتاب.. بل يرى البعض أنه هو الذي ألفه" (عمارة، 1993 م، 1 / 257).

ومما قاله قاسم أمين عن حجاب المرأة في كتابه: "والحق أن الانتقاب والتبرقُع ليسا من المشروعات الإسلاميَّة لا للتعبُّد ولا للأدب، بل هما من العادات القديمة السابقة على الإسلام والباقية بعده" (أمين،2012 م، ص: 44).

وقال: "والنقاب والبرقع من أشد أعوان المرأة على إظهار ما تظهر، وعمل ما تعمل، لتحريك الرغبة؛ لأنهما يخفيان شخصيتها فلا تخاف أن يعرفها قريب أو بعيد فيقول فلانة أو بنت فلان أو زوجة فلان كانت تفعل كذا" (أمين،2012 م، ص: 43).

- غير أنه لا يدعو إلى السفور الذي نراه اليوم، بل كل ما في الأمر هو نزع غطاء الوجه وكشف اليدين،فيقول: "لا ريب أن ما ذكرنا من مضار التحجب يندرج في حكمه إباحة الشرع الإسلامي لكشف المرأة وجهها وكفيها – ونحن لا نريد أكثر من ذلك" (أمين،2012 م، ص:42)، ونحن بدورنا نسأل، ما دام أن القضية قضية غطاء وجه وكفين، فلما كل هذه الحملة على حجاب المرأة إذن؟ (ولمزيد من الإطلاع انظر فصل: "حجاب النساء"، أمين،2012 م، ص: 37). (وانظر، القيسي، 2018 م، ص: 89 – 101).

نعود إلى شيخنا عبد القادر، فهو يرى أن النساء قوة يجب على البشرية الانتفاع منها، وذلك للتدرج في سلم الرقي الحضاري، كما فعل الغرب الذي دمج المرأة في مجتمعاته واستفاد من قوتها البشرية.

ولا نعرف هل نسي المغربي كم تعاني المجتمعات الغربية بسبب نظرتهم إلى المرأة ! وهل يُغفل المغربي حجم الإنحطاط الخلقي الذي تغط فيه المجتمعات الغربية بسبب نظرتهم إلى المرأة التي أُعجب بها هو وقاسم أمين؟ وهل نسي أن المجتمع الغربي عندما قدّم المرأة إلى المجتمع لتمارس حياتها بكل حرية، إستغلوها أيما استغلال، فوقعوا في الرذيلة والفاحشة، حتى صارت الرذيلة أمرا واقعا يستحيل التخلص منه ! فغريب أن نسمع من أمثال المغربي هذا الإعجاب بالحضارة الغربية، التي أفسحت المجال أمام المرأة للإنخراط في المجتمع كالرجل تماما، والتي – في الوقت نفسه - استباحت المرأة بالكامل، فجعلتها فريسة لإشباع غرائزهم الحيوانية، وأردتها ضحية هذا الفكر المنحرف ! في حين نسمع أصوات مفكريهم تصرخ بالخلاص من هذه الحضارة التي أفقدتهم كل القيم الإنسانية، كالعالم المفكر إلكسس كاريل، ووزير خارجية أمريكا الأسبق مستر دالاس، (قطب، 1993 م، ص: 58)، يقول إلكسس كاريل في كتابه " الانسان ذلك المجهول: "(إن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب، لأنها لا تلائمنا، فقد أنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية، إذ إنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس، وأوهامهم، ونظرياتهم ورغباتهم. وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا...)" (قطب، 1993 م، ص: 60).

وبالمجمل فيمكن تسجيل هذه الملاحظات حول ما ذهب إليه المغربي في حجاب المرأة:

1- يُعتقد بأن الدافع وراء هذه الحملة على حجاب المرأة، هو الانبهار بالغرب والشعور بالانهزامية أمام الغربيين، والرغبة في مجاراتهم بجل أفعالهم.

2- بالغ المغربي وقاسم أمين وأصحاب هذه المدرسة بنظرتهم إلى المرأة، وأرادوا أن يسقطوا واقع المرأة الغربية في بلادها المتحضرة، على واقع المرأة العربية في بلادها المتخلفة، وهذا اسقاط خاطئ.

3- مشكلتهم أنهم ربطوا التخلف في بلادنا الإسلامية، بحجاب المرأة، وانحباسها في بيتها، فنقول لهم: ها هي المرأة المسلمة اليوم قد تحررت وخرجت سافرة، وخالطت الرجال، ودرست في المدارس والجامعات، وتبوأت وظائف ومناصب عليا في الدولة، وفعلت كل ما تفعله المرأة الغربية وزيادة، فما رأينا أي تقدم، بل كل الذي رأيناه مزيدا من التخلف، والتبعية، والتدهور في كل مجالات الحياة !

4- نجد أنّ كثيرا من النساء المسلمات في كل البلاد الإسلامية لا زلنَ يتمسكن بالحجاب، وغطاء الوجه، ومع ذلك لم نلمس الحرج في انخراطهنّ بالمجتمع للعمل وممارسة حقها في كافة مجالات الحياة، الذي تكلم عنه المغربي وقاسم أمين !

فما رأي شيخنا عبد القادر ..... رحمه الله.

ثانيا: نظرته لنعيم أهل الجنة

من النظرات الغريبة للشيخ المغربي أنه يرى أنّ نعيم الجنة ليس حقيقة، بل هو من باب التمثيل والتشبيه.

ولكي نتبين نظرته في هذه المسألة نترك الحديث له وللدكتور فضل عباس الذي كان له نظرة في كلامه هذا.

يقول الدكتور فضل عباس: "يذكر المغربي في رسالته (الحجج الظاهرة في ما هي ملذات الآخرة) فهو يذكر أن للناس في نعيم الآخرة ثلاثة مذاهب:

اولا: مذهب الجمهور، ويحملون الآيات على حقيقتها، مستندين إلى قدرة الله والامكان العقلي.

ثانيا: مذهب المتصوفة، ويفسرونه تفسيرا روحيا.

ثالثا: مذهب اللغويين الذين يدركون أسرار اللغة ومزاياها" (عباس، ص:220).

وخلاصة الأمر فهو يرجح القول الثالث، وهو مذهب اللغويين، على أنها ملذات تلائم الحياة الأخروية، لا يمكن اكتناهها، ويستدل على ذلك بالتمثيل الذي هو معروف في لغة العرب، ويستشهد بأقوال من لغة العرب، وهذه بعض عباراته، يقول: "ولا يتوهمن أحد ما قلناه هو بعينه قول المتصوفة السابق، لأنّ المتصوفة إنما يجعلون مدلولات هذه الالفاظ الدالة على الملذات، أمور ذوقية تحس بها طائفة خاصة، بينما نحن نقول بأن لتلك الألفاظ مدلولات علوية تلائم الحياة: الحياة الأخروية، لا نستطيع اكتناهها في حياتنا الدنيا، وإنما فعل الشرع ذلك تفاديا من وضع كلمات جديدة، لهذه المسرات الأخروية، ليست من لغة العرب المخاطبين ولا يفهمونها. والحكمة تقضي أن لا يخاطبهم إلا بما يفهمون، لتنهض الحجة عليهم، وما فعله الشرع من نقل هذه الكلمات من معنى إلى معنى، لم يكن بدعا من عادة العرب" (عباس، ص:220، نقلا من كتاب على هامش التفسير، لعبد القادر المغربي. ص: 22 – 23).

ثم يقول: "ومحصل القرآن حمل آيات النعيم، ووصف اللذائذ الأخروية على المعنى الكنائي، والأسلوب التمثيلي –كما وقع في قول الخنساء وأقوال الكثيرين غيرها، ومن فحول فصحاء العرب، وبلغائهم– لا يضر تلك الآيات، ولا يحط من قدر بلاغتها، وقيمة إعجازها، بل هو على العكس يزيدها رونقا وبلاغة وحسنا ويرفعها درجات في معارج الإبداع والإعجاز" (عباس، ص:220، نقلا من كتاب على هامش التفسير، لعبد القادر المغربي. ص: 27 – 28).

فهو - إذن - يحمل ملذات الآخرة على المعنى الكنائي صراحة، وما هذا إلا أسلوب من أساليب التمثيل التي تتوافق مع لغة العرب، كما يزعم.

وهنا يتسائل الدكتور فضل عباس: "إذا كانت الآخرة وما فيها غيبا من الغيوب، التي ليس لها طريق إلا خبر المعصوم، وإذا كان لا يعدل عن الحقيقة بغيرها إلا بسبب، فما هو الداعي الذي دعانا إلى حمل هذه الآيات على الكناية والتمثيل؟" (عباس، ص:221).

يجيب الشيخ عبد القادر المغربي، فيقول: "أولا: أن دار الآخرة دار الكمال المطلق، وهي مغايرة بطبيعتها وسننها وجميع نواميسها لدار الدنيا.

ثانيا: ذكر الوحي مشتهيات ومسرات وأسباب لذة وصنوف نعيم يتنافس بها العرب المخاطبون لذلك العهد، ويعدونها من اكرم الملذات.

ثالثا: أن الوصائف والمطاعم والمشارب والملابس والأواني، وضروب الزينة، هي مما يزهد فيه كثيرون من اهل الدنيا، لا نمثل لك بالانبياء والصديقين والربانيين، بل ببعض ذوي النفوس الكبيرة والعقول الثاقبة والحكمة الرائعة من أبناء الدنيا" (عباس، ص: 221، نقلا من كتاب على هامش التفسير، لعبد القادر المغربي. ص: 27 – 28).

ويرى الدكتور فضل بأن ما ذهب إليه المغربي ليس إلا شعورا بالدونية والضعف والإنهزام أمام خصوم الإسلام الذين يشيعون التهم والافتراءات لهذا الدين، وأن ما ذهب إليه الشيخ يمكن استنباطه من قوله هذا: " ولا سيما أن الزنادقة ومبغضي الإسلام، قاموا في هذه الأزمنة المتأخرة، فأكثروا من تعيير المسلمين، والقدح فيهم وفي دينهم، وأكبر تكأة يتكئون عليها في ذلك عقيدة (ملذات الجنة) مذ يسمعوننا –معشر المسلمين– نأخذ بظاهرها الحرفي، ولا يحسن بنا أن نتغافل عما يقوله كتّاب أوروبا، وقصصيّوهم، وشعراؤهم فينا، وفي ديننا وتقاليدنا، فقد كان لقولهم تأثر عميق في نفوس أقوامهم وبني جلدتهم، فاقتنعوا فضل اقتناع بأن المسلمين منحطون في دينهم وأدبهم وأخلاقهم" (عباس، ص: 222، نقلا من كتاب على هامش التفسير، لعبد القادر المغربي. ص: 19 – 20).

ونجد أنّ مثل هذه النظرات المستندة إلى التمثيل والتصوير، كثيرة جدا عند المغربي وأصحابه (أتباع الشيخ محمد عبده)، ونحن بدورنا نخالف الشيخ المغربي بما ذهب إليه ونكل أمره إلى الله تعالى، ونرى أنّ ما ذهب إليه الجمهور هو الصواب، ولكننا نوافقه القول بأنّ نعيم الجنة لا يمكن اكتناهه أو استشعاره بما لدينا من حواس في الدنيا، لأنّ الآخرة لها سنن أخرى غير التي في الدنيا، وأنه لا يربط ما بين الجنة والدنيا إلا الأسماء.

المبحث الثاني: منهج المغربي في تفسير جزء تبارك

سلك الشيخ المغربي في تفسيره جزء تبارك، أسوب ومنهج شيخه الأستاذ محمد عبده،" فيما علّقه على جزء " عمّ " من جهتي الصحة في التعبير، والإقتصار على المفيد " (المغربي، المقدمة، ص: ل)، ثمّ رأى أن " يتوسع قليلا في التعليق والتفسير، والاستشهاد والتنظير ولا سيما في المباحث اللغوية – بأكثر مما فعله الأستاذ رحمه الله في تفسير جزء عمّ... " (المغربي، المقدمة، ص: م).

ولذا كان من أهداف الأستاذ محمد عبده في التفسير –الذي سار المغربي على منهجه في التفسير– تنقية القرآن مما علق به من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والخرافات والاستطرادات النحوية ونكت المعاني ومصطلحات البيان وجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين واستنباطات الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفين وتعصب الفرق وكثرة الروايات والعلوم الرياضية والطبيعية. (انظر، رضا، 1947 م، 7/1)، والسؤال: هل سلك الشيخ عبد القادر هذا المنهج؟ فأخرج لنا تفسيرا خالٍ من كل مما ذكر سابقا ؟

وفي المطالب الآتية سوف يقوم الباحث بتسليط الضوء على منهج الشيخ عبد القادر المغربي في تفسيره، ومن ثم بيان ومناقشة بعض الملاحظات التي يمكن ملاحظتها في تفسيره.

المطلب الأول: نزعته العقلية وتأثره بالاعتزال

تأثر المغربي بمنهج شيخه محمد عبده العقلي تأثرا كبيرا جدًا، وهذا التأثر موصول بمنهج المعتزلة من قبل، فهو يجعل العقل هو الحكم في تفسيره، ولا قيمة للنص عنده إذا خالف العقل، وهذا هو عين مذهب المعتزلة.

قل الشهرستاني: "وقال أهل العدل: المعارف كلها معقولة بالعقل، واجبة بنظر العقل، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبح" (الشهرستاني، 1404 هـ، 1 / 40)، ويؤكد المغربي ذلك بما كتبه في مقدمته من أمور تتفق مع مذهب المعتزلة. حيث قال في مقدمة تفسيره بعدما دفع بتفسيره إلى مشيخة الأزهر للنظر فيه: أن اللجنة المكلفة " قد أبدت خمس ملاحظات أو ستًا، كنت وافقت في معظمها مذهب الإعتزال "(المغربي، المقدمة، ن)، فهو -أحيانا- يتوصل إلى الحقيقة بواسطة العقل، لا بواسطة النص كما في تفسيره لقوله تعالى: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16)) الملك، يقول الشيخ: " من في السماء هو الله تعالى، ولكن قام البرهان العقلي على أن الإله الأزلي خالق الكل وضابط الكل لا يتصور أن يكون مستقرًا في مكان، فوجب إذن صرف الآية عن ظاهرها، وحملها على معنى يلتحم مع ما أثبته العقل وقام عليه البرهان" (المغربي، ص: 13).

وبالمجمل فقد عاب الاستاذ سيد قطب هذا المنهج، فقال: "وقد تأثر تفسير الإمام محمد عبده لجزء عمّ بهذه النظرة تأثيرا واضحًا، وتفسير تلميذه المرحوم الشيخ رشيد رضا وتفسير تلميذه الاستاذ الشيخ المغربي لجزء تبارك حتى صرح مرات بوجوب تأويل النص ليوافق مفهوم العقل، وهو مبدأ خطر. فإطلاق كلمة العقل يرد الأمر إلى شيء غير واقعي، فهناك عقلي وعقلك وعقل فلان وعقل علان.. وليس هناك عقل مطلق لا يتناوبه النقض والهوى والشهوة والجهل يحاكم النص القرآني إلى مقرراته، وإذا أوجبنا التأويل ليوافق النص هذه العقول الكثيرة، فإننا ننتهي إلى فوضى" (قطب، 1965 م، ص: 20).

لذلك أطلق الاستاذ أنور الجندي على الأستاذ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وأصحابهم اسم: "معتزلة العصر الحديث" (انظر، الجندي، 1978 م، ص: 132، وانظر، 2 / 402).

أمثلة على وجود بعض المسائل الاعتزالية في تفسير الشيخ المغربي

أولا: اعتقاده بمسألة رؤية الخالق سبحانه

يقول المغربي عند قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)) القيامة، بعد أن بين مذهب المعتزلة، ومذهب أهل السنة في رؤية الله تعالى: "لو كان لمثلي مقال في هذا المجال لفضلت السكوت عن هذه المسألة وأمثالها مما اختلفت فيه ظواهر النصوص، ولم يلزم منه مس جانب الألوهية ولا ينشأ عنه ضرر في الدين، ولا تعطيل في مصالح البشر. ولو قال المعتزلي لربه يوم القيامة: أني يا رب لم أنفِ الرؤية إلا تمجيدا لذاتك، وتنزيها لها عن مماثلة الحوادث. وقال السني: أني يا رب لا أعتقد أن الرؤية تمس مقام ألوهيتك، ولم أثبتها واعتقدها إلا طمعا في القرب منك، وتلذذا برؤية وجهك... لو قال كل منهما ذلك، ما كان الله إلا راضيا عنهما، ومسبلا ذيل عفوه عليهما، وساخطا من حصول التفرقة في دار الدنيا بينهما..." (المغربي، ص: 246).

ونعجب من كلام الشيخ الذي يظهر فيه على أنه يريد جمع صف المسلمين، على الرغم من وجود أحاديث صحيحة تثبت - صراحة – رؤية الخالق جل جلاله يوم القيامة؛ فهو –وإن لم يَظهر صراحة– بأنه يتبنى رأي المعتزلة، إلا أنه– في مثل هذا المثال – يعدّ مناصرا لهم، وذلك لأنّه يوجد نص صحيح صريح يسند رأي السنة فيما ذهبوا إليه، وهو ما رواه البخاري بسنده عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسا ليلة مع النبي، صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال:(إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا. ثم قرأ {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب}) (البخاري، 1987م، 4/ 1836، رقم، 4570. وانظر، مسلم، 1/ 439، رقم، 633).

يقول الدكتور فضل عباس في التعليق على هذا الكلام: "كان الأحرى بالشيخ أن يسير مع أهل السنة، لا على سبيل التعصب، ولكن لأنّ الآثار ترجح ما ذهبوا إليه، وأن ينحى باللائمة على المعتزلة، لأنهم هم الذين أثاروا مثل هذا الخلاف، ولم يظهر هذا الخلاف في الصدر الأول كما يدعي" (عباس، ص: 218).

ثانيا: استشهاده بأبي مسلم الأصفهاني

يستشهد الشيخ المغربي بأبي مسلم الأصفهاني. (محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب أبو مسلم، كان نحويًا كاتبًا بليغًا، مترسلًا جدلًا، متكلمًا معتزليًا، عالمًا بالتفسير وغيره من صنوف العلم، وصار عالم أصبهان وفارس. له جامع التأويل لمحكم التنزيل، أربعة عشرة مجلدًا، على مذهب المعتزلة، والناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو وجامع رسائله. مولده سنة أربع وخمسين ومائتين، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة.) (السيوطي، 1/ 95)، كثيرا كشيخه محمد عبده؛ وأبو مسلم الأصفهاني كما هو معروف معتزلي المذهب، لذا يرى مخالفوا الشيخ بأنّ ذلك يدل على تأثره بمنهجه الإعتزالي. والحق أنّ مجرد النقل عن أبي مسلم لا يعني موافقته بالمذهب، بدليل أنّ كثيرا من علماء السنة نقلوا عنه ولم يُتهموا بالاعتزال، إلا إذا تبنى رأيا صريحا يوافق مذهب المعتزلة ويخالف مذهب السنة، وهذا يحتاج إلى دليل، والحقيقة أنني لم أقف على دليل صريح يوافق فيه الشيخ المغربي أبا مسلم في قضية اعتزالية في تفسير جزء تبارك، وكل ما في الأمر أنّه يستدل بآرائه لدرجة أنه يشعرك بأنّ له حضوره الكبير في التفسير، حتى تكاد تشعر أنه يحشو رأيه حشوا لا داعي له، وذلك عندما يتبنى رأيا في مسألة ما، فتجده يعود ويذكر رأي أبي مسلم في هذه المسألة؛ مع عدم وجود ضرورة لذلك، ومثال ذلك، تفسيره لليوم في قوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) القلم: 42، بأنه يوم القيامة، ولكنه عاد وذكر كلام أبي مسلم، بأنّ ذلك اليوم لا يكون إلا في الدنيا، فقال: " وذهب أبو مسلم الأصفهاني مذهبا، في تفسير هذه الآيات لا أراه بالبعيد؛ فقد قال: إنّ ذلك اليوم في الدنيا؛ لأنّ الله تعالى قال في وصفه: (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) القلم: 42، ويوم القيامة لا يُدعى فيه إلى عبادة، ولا يكلف أحد بالسجود، فلا جرم أن يكون ذلك اليوم الذي يكشف فيه عن ساق هو أيام العجز والشيخوخة، أو ساعات النزع والحشرجة " (المغربي، ص: 55)، وكما في تفسيره عند قوله تعالى: (انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) المرسلات: 30، فبعد أن يفسرها بأنها ثلاث ذوائب من الدخان المنبعث فوق رؤوس المجرمين، يعود ويذكر رأي أبي مسلم، وذلك في قوله: "وقال أبو مسلم الأصفهاني: يحتمل أن يكون المراد من شعب الظل الثلاث أوصافه الثلاثة المذكورة بعده، وهي أنه ليس بظليل، وأنه لا يغني من اللهب، وأن ناره أو شعبه ترمي بشرر كالقصر" (المغربي، ص: 290)، فهو على غرابة هذا الرأي إلا أنه يذكره، ولعل ذلك - كما ذكرنا – بأنه يريد أن يثبت له حضورا بين المفسرين، مما يعني ميله إليه وللمذهب الذي يتبناه، والله أعلم.

ثالثا: ميله إلى التمثيل والتأويل

يُكثر المغربي من تصوير الأمور في التفسير على أنها من باب التمثيل وخاصة الغيبية منها، وهي من الأساليب المعروفة عند المعتزلة.

فمثلا عند قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13)) الحاقة، يقول المغربي: " والنفخ في الصور في لسان الشرع قد يكون تمثيلا وتصويرا لبعث الأموات وانبعاثهم من أرماسهم بسرعة تحكي سرعة المجتمعين وقد هتف بهم من بوق عظيم" (المغربي، ص: 76)، وهو بذلك يقلد شيخه محمد عبده، الذي يقول في تفسير قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)) النبأ : "والنفخ في الصور تمثيل لبعث الله للناس يوم القيامة بسرعة لا يمثلها إلا نفخة في بوق فإذا هم قيام ينظرون" (عبده، 1387 هـ، ص: 6).

ومثال آخر، عند قوله تعالى: (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17)) الحاقة، يقول المغربي: "وحمل عرش الرب في الآية قد يكون تمثيلا لكمال عزته سبحانه وانفراده بالجلال والعزة والملك في ذلك اليوم... فهو تنزل لإفهام المخاطبين وإفراغ للمعاني الغيبية في قوالب ما ألفوه من تراكيب لغتهم العربية واصطلحوا عليه من أساليب التخاطب بينهم فيها، ألا فإنّ خالق الكون تقدست أسماؤه ليس جسما يحمل على العرش، ولا مخلوقا تزدهيه الزخارف والنقوش" (المغربي، ص: 79).

إذن فهو يحمل الآيات القرآنية الصريحة عن بعض أحوال يوم القيامة بنظر المدرسة التي ينتمي إليها، وهي مدرسة محمد عبده، على أنها تمثيل وتصوير لا حقيقة واقعة. والأغرب من ذلك كله، أنه يرى أن نعيم الجنة هو من باب التمثيل، وليس حقيقة.

وهذا حال رجال هذه المدرسة، فكلهم يملكون نفس القناعات. يقول الشيخ الذهبي: "وهذا المسلك الذي جرى عليه الشيخ رشيد هو مسلك شيخه ومسلك الزمخشري وغيره من المعتزلة الذين اتخذوا التشبيه والتمثيل سبيلًا للفرار من الحقائق التي يصرح بها القرآن ولا تعجز عنها قدرة الله وإن بعدت عن منال البشر" (الذهبي، التفسير والمفسرون، 2 / 428)

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالعلم الحديث

فتن الشيخ عبد القادر المغربي كما فتن من قبله الإستاذ محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغاني بالمكتشفات العلمية، وذلك لأسباب كثيرة منها الخرافات والأساطير التي كثرت في تلك الآونة من جهة، وسرعة ظهور المكتشفات العلمية من جهة أخرى، الأمر الذي ولّد عندهم الرغبة الجامحة لإخراج تفسير مدعوم بالعلوم الحديثة، يجاري العصر وما فيه من تقدم علمي كبير، فنجد أنهم كلما سنحت الفرصة، فإنهم يدعمون تفاسيرهم بالكشوف العلمية الحديثة، لذا فإننا نجد الشيخ المغربي قد ضمن سورة القلم لوحدها بالعلم الحديث خمس مرات، في حين أنه لم يأتِ بأكثر من أربع أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في نفس السورة.

ونترك الأستاذ سيد قطب يحدثنا عن ظروف هذه المدرسة التي نحت هذا المنحى. فيقول: "فلقد كانت هذه المدرسة تواجه النزعة الخرافية الشائعة التي تسيطر على العقلية العامة في تلك الفترة؛ كما تواجه سيل الأساطير والإسرائيليات التي حشيت بها كتب التفسير والرواية في الوقت الذي وصلت فيه الفتنة

بالعلم الحديث إلى ذروتها، وموجة الشكّ في مقومات الدين إلى قمتها. فقامت هذه المدرسة تحاول أن ترد إلى الدين اعتباره على أساس أن كل ما جاء به موافق للعقل." (قطب، 2003 م، ص: 3978).

ويقول: "ولكن مواجهة ضغط الخرافة من جهة وضغط الفتنة بالعلم من جهة أخرى تركت آثارها في تلك المدرسة، من المبالغة في الاحتياط، والميل إلى جعل مألوف السنن الكونية هو القاعدة الكلية لسنة الله. فشاع في تفسير الأستاذ الشيخ محمد عبده كما شاع في تفسير تلميذيه الأستاذ الشيخ رشيد رضا والأستاذ عبد القادر المغربي رحمهم الله جميعًا شاع في هذا التفسير الرغبة الواضحة في رد الكثير من الخوارق إلى مألوف سنة الله دون الخارق منها، وإلى تأويل بعضها بحيث يلائم ما يسمونه « المعقول»! وإلى الحذر والاحتراس الشديد في تقبل الغيبيات". (قطب، 2003 م، ص: 3978).

وعلى الرغم من إمكانية إلتماس العذر لهؤلاء بما ذهبوا إليه بسبب الظروف التي أحاطت بهم، إلا أنه لا يمكن أن نعذرهم في كثير من تأويلاتهم الشاذة التي أثبتوها في تفاسيرهم لتتوافق مع العلم الحديث، لأن الأصل في تفسير كلام الله تعالى التورع في ما يقوله المفسر.

والآن لنرى بعض ما ذهب إليه الشيخ المغربي في تفسيره من إشارات علمية:

أولا: تفسير المغربي للسموات السبع

يرى المغربي أن العدد في السموات السبع غير حقيقي، وإنما هو من باب مجارات ما توصل إليه الناس في زمن نزول القرآن، فيقول: " والسموات السبع هي طرائق السيارات ومداراتها، ولا ريب أن المدارات طبقات: طبقة أدنى من طبقة، وفلك فوق فلك، وإنما اقتصر الوحي من ذكر السموات على سبع –مع أنّ العلم أثبت أنها أكثر من ذلك– لأنه تعالى إنما يخاطب القوم وقت البعثة بما عرفوا من أمر الأفلاك وكواكبها.... وسكوت الوحي عن ذكر ما زاد على سبع السموات لا ينفي وجود الزيادة. والحكمة في هذا السكوت أن المخاطبين في ذلك العهد ما كانوا مقتدرين على النظر والتفكير في غير السموات السبع أو السيارات السبع التي عرفها الأوائل، واشتهر أمرها عند عامة الناس يومئذ" (المغربي، ص: 4).

ولا نعرف كيف توصل المغربي لهذه القاعدة التي بنى عليها معلومته هذه، وهل جاء القرآن ليقر الناس على معتقدات خاطئة وقت نزول الوحي ! ثم أين وجه الغرابة لو أن الوحي أخبر الناس بحقيقة السماوات والأرض، ولا سيما أنه أخبرهم بما هو أعظم، وهو قضية البعث والنشور والجنة والنار، ويوم القيامة، بل الدين كله؟ وهل كان الناس سيكفرون لو أنه أخبرهم بأن السماوات والأرض أكثر من هذا العدد؟! حقيقة لم يقنعنا المغربي فيما ذهب إليه، ونعتقد أنه التزم بمنهجه الذي سار عليه هو وأتباع مدرسته، في الإعجاب بالعلم الحديث، وتقديمه على النصوص الشرعية في حال وجود أي إشكال.

ثانيا: تفسير معنى " كفاتا "

ومثال آخر: عند قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (26)) المرسلات، يقول المغربي: "وأرى أن اكتشاف ناموس الجاذبية العام الذي بموجه تجذب الأرض إليها ما على ظهرها... هذا الإكتشاف يفسر لنا معنى ما قرره الكتاب الإلهي من أن الأرض كفات للأحياء مذ يكونون على ظهرها، فإنها تجذبهم إليها، وتضمهم إلى صدرها كما تفعل الأم الحنون" (المغربي، ص: 288 - 289).

إذن هو يفسر معنى كفاتا بالجاذبية، وما هذا إلا تكلف في غير مكانه، ولا يوجد ما يبرر له هذا التكلف، بل إننا نجد بُعدا بينه وبين من فسروا هذه الآية من المفسرين القدامى وغالب المحدثين، يقول الدكتور عبد الدائم كحيل: "هناك إشارة قوية في قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا) المرسلات: 25. في هذه الآية كلمة عجيبة وهي (كِفَاتًا)هذه الكلمة تعبر أساسًا عن السرعة، فالكُفْتُ من الخيل: الشديدُ الوثْب. ويقال رجلٌ كَفْتٌ: خفيف سريع. وبالفعل فإن الأرض تسير بسرعة هائلة عبر المجرة مع المجموعة الشمسية وهذه السرعة تصل لأكثر من سبع مئة ألف كيلومتر في الساعة. ففي كلمة (كِفَاتًا) إذًا إشارة إلى أن حركة الأرض حركة سريعة جدًا. والنتيجة أنّ قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا) تعبر أفضل تعبير عن الحركة الحقيقية للأرض، سرعة مع تقلب وصعود وهبوط... وهذه هي الحركة التي يؤكدها العلماء اليوم... وهكذا يتفق القرآن مع الحقيقة العلمية" (كحيل، رابط: https://0i.is/3Qv0، تمت الاضافة بتاريخ: 8 / 3 / 2019 م).

بل أننا نجد أنّ الدكتور زغلول النجار، وهو من أكبر المشتغلين بالتفسير العلمي للقرآن الكريم، قد ألف كتابا اسمه: "من آيات الإعجاز العلمي: الأرض في القرآن الكريم" (انظر، النجار، 2005 م)، فجمع كل الآيات التي تحدثت عن الأرض ولم يذكر هذه الآية، مما يدل على أنه لا يرى في الآية أية إشارات علمية تذكر.

ثالثا: الاحتكام إلى العلم الحديث والإضراب عن صريح القرآن

وقد وصل تقديس العلم الحديث عند المغربي إلى درجة أن يجعله حكما مع وجود صريح القرآن، وهو ما ذكره من رواية إسرائيلية تخالف صريح القرآن، وبعد أن ساق هذه الرواية يرد الأمر إلى العلم الحديث.

والرواية، في قوله: "وذكر في الأسفار القديمة أن نوحا ولد سنة 182 من عمر أبيه (لا مك) ولسنة 1056 لجده الأكبر آدم عليه السلام، ومعنى نوح: الراحة والتعزية، وكان عمر نوح 500 سنة ولما أخذ يلد أولاده ساما وحاما ويافث، وكان عمره 600 لما حصل الطوفان" (المغربي، ص: 121).

وفي نهاية هذه الرواية، يقول المغربي: "هذا منخول ما جاء في الكتب القديمة من خبر نوح عليه السلام، ونحن – معشر المسلمين – لا نصدقها و لا نكذبها بل نكل أمرها إلى العلم الحديث فهو الذي يمحصها ويميز غثها من سمينها" (المغربي، ص: 121).

ونعجب من أمر المغربي كيف يردّ أمر الحقيقة التاريخية هذه إلى العلم الحديث ليحكم فيها، والحقيقة واضحة تمام الوضوح، في قول ربنا: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)) العنكبوت، وبيانها أن الرواية الإسرائيلية تقول إن عمر سيدنا نوح عليه السلام عند حصول الطوفان كان 600 سنة، والقرآن يقول ألف سنة إلا خمسين عاما! فكيف تجاوز المغربي هذه الحقيقة القرآنية، وطلب الرجوع إلى العلم الحديث ليحكم في المسألة؟! لا نعلم.

وحقيقة، لا يشفع للشيخ المغربي وقوفه هذا الموقف، غير القول بوقوع النسيان، أو عدم الإنتباه.

وخلاصة الكلام، أنه يمكن الإستعانة بالعلم الحديث كشاهد في بعض قضايا التفسير، وذلك عندما يكون العلم قطعي، ويوجد ما يسوغ الاستدلال به، بعد الإلتزام بكل ضوابط التفسير العلمي للقرآن الكريم. (انظر، المصلح، 2008 م، ص: 32)، وقد أحسن الشهيد سيد قطب الذي وضع قواعد في الفهم لهذه المسألة، حيث قال: " لا يجوز أن نعلق الحقائق النهائية التي يذكرها القرآن أحيانًا عن الكون في طريقه لإنشاء التصور الصحيح لطبيعة الوجود وارتباطه بخالقه، وطبيعة التناسق بين أجزائه.. لا يجوز أن نعلق هذه الحقائق النهائية التي يذكرها القرآن، بفروض العقل البشري ونظرياته، ولا حتى بما يسميه « حقائق علمية » مما ينتهي إليه بطريق التجربة القاطعة في نظره.

إن الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة مطلقة. أما ما يصل إليه البحث الإنساني -أيًا كانت الأدوات المتاحة له- فهي حقائق غير نهائية ولا قاطعة؛ وهي مقيدة بحدود تجاربه وظروف هذه التجارب وأدواتها.. فمن الخطأ المنهجي -بحكم المنهج العلمي الإنساني ذاته- أن نعلق الحقائق النهائية القرآنية بحقائق غير نهائية". (قطب، 2003 م، م: 1، ص: 182).

لذا فإننا لا نجد للشيخ المغربي أي مبرر في زج العلم الحديث في كل صغيرة وكبيرة في تفسيره، لأننا إذا نظرنا إلى واقع العرب عند نزول الوحي، نجد أنهم كانوا أقل الأمم علما وحضارة ممن حولهم، ومع ذلك ما وجدنا جيل الصحابة ولا من جاء بعدهم قد انشغلوا بمجاراة العصر وتطور الأمم من حولهم، بل كل ما وجدناه هو أنهم انشغلوا بتقدم القرآن الكريم بما يحقق مقاصده من هداية الناس وإصلاح حالهم، دون الإكتراث بما عند الأمم، لأنهم يعلمون علم اليقين أنّ ما نزل به الوحي ليس موجودا عند أي أمة من الأمم، وأنّ ما عند الأمم لما جاء به الوحي إنما هو كالجسد من الروح. وشتان بين هذا وذاك.

المطلب الثالث: عناية المغربي بالسنة

يتعامل المغربي وأصحاب مدرسة محمد عبده مع السنة النبوية بفتور ظاهر، فهو يقدم العقل –في كثير من المسائل– على النقل، كما هو الحال عند المعتزلة، لذا فهو لا يتردد في تأويل الأحاديث الشريفة في حال حصول أي إشكال. وهو لا يتردد في رد أي حديث صحيح إن لم يتوافق مع العقل أو العلم الحديث.

و للشيخ عبد القادر المغربي منهج في عنايته بالسنة النبوية في تفسيره، وبيانه على النحو الآتي:

أولا: الشيخ عبد القادر مُقل جدا بذكر الأحاديث الشريفة في التفسير.

لذا فإنه أحيانا يفسر الآيات ويناقشها ولا يذكر أي حديث يسند كلامه مع توفرها، وإن كانت صحيحه!

مثل حديثه عند قوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42)) القلم، فقد راح يناقش وقت حصول ذلك أهو في الدنيا أم يوم القيامة؟ ثم أتى بقول أبي مسلم (وهو معتزلي)، بأنّ ذلك يحدث في الدنيا، وقد مال شيخنا مع هذا الرأي، علما أن حديث البخاري واضح في أنه في الآخرة.

فقد روى البخاري بسنده عن أبي سعيد رضي الله عنه قال سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا) (البخاري، 1987م، رقم الحديث: 4635، 4 / 1871).

وأكد ذلك ابن كثير، فقال: "إن ذلك يعني: يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلاء والامتحان والأمور العظام" (ابن كثير، 1999 م، 8 / 198)، واستند فيه على حديث البخاري السابق

ثانيا: يستشهد باحاديث، من غير الإشارة إلى مكان ورودها في السنة النبوية أو درجة صحتها.(وهو كثير عند المغربي). مثال ذلك، عند قوله: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1)) القلم، فقد قال الشيخ: " لما نزل جبريل على النبي في غار حراء وقال له إقرأ، قال ما انا بقارىء، ثم لقنه سورة (إقرأ باسم ربك الذي خلق) فخف بها إلى خديجة رضي الله عنها، فأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل فقص عليه ما جرى له... الخ" (المغربي، ص: 30)، انتهى كلامه.

علما أن هذا من حديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الوحي. (البخاري،1987م، رقم الحديث: 3،، 1 / 4)، لكنه آثر ان ينقله بدون الإشارة إلى مكان وروده في كتب الصحاح أو السنن.

ثالثا: رد الأحاديث الصحيحة

يقوم أتباع مدرسة محمد عبده –ومنهم المغربي– في التعامل مع الأحاديث الصحيحة على التأويل، إذا لم تتفق مع المعقول، وفي حال تعذر تأويلها فإنهم يردوها، ومن أمثلة ذلك تجاوزه للأحاديث الصحيحة بالرغم من صراحتها، وهو ما ذهب إليه في معنى (الكوثر) عند قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1)) الكوثر، من أنه الخير، على الرغم من وجود أحاديث صحيحة في ذلك؛ قال المغربي: " ومثل هذا قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2)) الكوثر، أي أعطيناك يا محمد الخير الكثير " (المغربي، ص: 196)، فهو يتبنى رأي أستاذه محمد عبده في معنى (الكوثر)، فيفسره بغير ما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن معنى الكوثر، ويتبنى معنى آخر من المعقول.

ولنتبين ما أورده البخاري عن معنى الكوثر، فقد روى البخاري بسنده عند أنس –رضي الله عنه– قال: (لما عرج بالنبي صلى الله عليه و سلم إلى السماء قال: (أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر) (البخاري،1987م، رقم الحديث: 4680، 4 / 1900)، وروى مسلم بسنده – أيضا – عن أنس – رضي الله عنه – قال: (بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ {بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر}، ثم قال أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله أعلم، قال فإنه نهر وعدنيه ربي عز و جل عليه خير كثير و حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك) (مسلم، رقم الحديث، 400، 1 / 300). وروى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ) (حنبل، 1999م، رقم الحديث، 11994، 19 / 53)، وقال السيوطي: "له طرق لا تحصى"

(السيوطي، 1974 م، 4 / 297)، ولنرى الآن رأي الاستاذ محمد عبده في معنى الكوثر، الذي اتفق معه تلميذه المغربي:

يذكر الأستاذ محمد عبده في تفسير الكوثر بعض الأقوال منها: النبوة أو العلم، أو الحكمة، أو نور القلب، أو الخير الدنيوي والأخروي، ثمّ قال بعد ذلك: "وأما هناك نهر في الجنة اسمه الكوثر، وأن الله أعطاه نبيه فلا يفهم من معنى الآية، بل الذي يدل عليه سياق السورة وموضع نزولها، هو الذي بيناه من أحد القولين، والأول، وهو النبوة وما في معناها أرجح" (عبده، 1967 م، ص: 165).

فيرى الأستاذ محمد عبده أن الاعتقاد بوجود نهر في الجنة يتوقف على تواتر الأخبار فيه، وما ورد في البخاري ومسلم لا يقوى على أن يكون دليلا على ذلك.

وللأسف، نجد المغربي يسير على نفس الخطى، فينهج نفس النهج، متنكرا لأحاديث البخاري ومسلم، وغيرهما من رواة الحديث الصحيح، لعدم اتفاقه مع رأيه، أو رأي أستاذه محمد عبده.

لذا فإن تقديم العقل على صحيح النقل يخالف منهج السلف في تفسيرهم للقرآن الكريم، وما فعل ذلك إلا المعتزلة، يقول ابن تيمية: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن... فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له" (ابن تيمية، 2005 م، ج: 13، ص: 363).

وقال أيضا: "ومما ينبغي أن يعلم: أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة؛ فإنه قد عرف تفسيره" (ابن تيمية، 2005 م، ج: 13 ص: 27).

هذا منهج السلف، وما نراه في تفسير المغربي من التعامل مع الآثار الصحيحة، يؤكد سيره على منهج شيخه الأستاذ محمد عبده في الجرأة على رد الأحاديث الصحيحة أو تأويلها، إن لم تتفق مع الرأي والعقل.

لذلك فإن الامام الذهبي يرى بأن أتباع هذه المدرسة قد "طعنوا في بعض الحديث، تارة بالضعف وتارة بالوضع، مع أنها أحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم وهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى بإجماع أهل العلم كما أنها لم تأخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة الثابتة في كل ما هو من قبيل العقائد أو من قبيل السمعيات مع أن أحاديث الآحاد في هذا الباب كثرة لا يستهان بها" (الذهبي، ص: 402 – 403).

رابعا: الاستشهاد بأحاديث ضعيفة

ومثال ذلك، عند قوله تعالى:(أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (21)) الملك، فقد اعتمد المغربي على حديث ضعيف جدا،ومن ذلك قوله: "ويروى أنه، صلى الله عليه وسلم، تلا هذه السورة، فلما بلغ قوله تعالى: (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (2)) فسره بقوله: (أيكم أحسن عقلًا وأورع عن محارم الله وأسرعهم في طاعة الله عز وجل)" (الدينوري، 1419هـ، رقم الحديث: 262 ، ج: 2، 2 / 125) قال المحقق:إسناده ضعيف جدًا.

ومن الأمثلة كذلك، عدم الإكتراث بذكر ما ثبت ضعفه ووضعه من الآثار، مثل ذكره لابني آدم، وإطلاق عليهم ما اشتهروا به (بقابيل وهابيل) وذلك في قوله: "ولم يذكر لنا الكتاب من أطوار ذريته وأحوالهم من حيث الإيمان والجحود والطاعة والمعصية سوى ما كان من منازعة ابنيه قابيل

وهابيل" (الدينوري، 1419هـ، رقم الحديث: 262، ج: 2، ص: 120). غير أنه لم يرد إسمي قابيل وهابيل (بهذه التسمية) لا في القرآن ولا في السنّة الصحيحة، وإنما وردا بهذا اللفظ في بعض الآثار وفي كتب التفسير والأخبار وشراح الحديث وبعضها مرفوع وبعضها موقوف على بعض السلف، وكل ما ورد بذلك كان موضوعا، مثل ما رواه الهيثمي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي وما منزلة الأمير الجائر المعتد الذي لم يصلح الى رعيته ولم يقم فيهم بأمر الله قال: (هو رابع أربعة وهو أشد الناس عذابا يوم القيامة إبليس وفرعون وقابيل قاتل النفس والامير الجائر رابعهم) (الهيثمي، 1992 م، 316/1).

وقال الهيثمي في نهايه الحديث: "هذا حديث موضوع" (الهيثمي، 1992 م، 321/1).

المطلب الرابع: موقف المغربي من الإسرائيليات

يحمد للمغربي ولأتباع هذه المدرسة محاربتهم للإسرائيليات، (الاسرائيليات هي قصة أو حادثة، تروى عن مصدر اسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب عليه السلام... وفي اصطلاح علماء التفسير والحديث، هو ما يدل على كل ما تطرق إلي التفسير والحديث من أساطير قديمة، منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما.(انظر، الذهبي، 1990 م، ص: 13))، التي ملأت كتب التفسير من غير فائدة، إلا في القليل منها، وقد حذر أتباع هذه المدرسة من الخوض في الاسرائيليات ونصوص كتب أهل الكتاب، ونعوا على المفسرين السابقين لها.

ولكنهم –وللأسف– خالفوا منهجهم في محاربة الإسرائيليات، ووقعوا بما يناقض مبدأهم، فرووا عن أهل الكتاب واستشهدوا بروايات أهل الكتاب، وجعلوها حجة على ما ذهبوا إليه. ونضرب أمثلة على ذلك:

أولا: وقوع المغربي بالإسرائيليات

على الرغم من تحذير المغربي الشديد من الاستدلال بالإسرائيليات إلا أنه وقع فيما حذر منه، فنقل عن أهل الكتاب، وخالف مبدأه في محاربة روايات أهل الكتاب. مثال ذلك:

قوله: " وجاء في كتب الأوائل أن في زمن (أنوش بن شيث بن آدام) ابتدأت عبادة الأوثان، وجعل الناس يسمون المخلوقات آلهة فكان أنوش يجمع أهل بيته وذويه للصلاة والتسبيح وعبادة الله وحده، وفي زمن إدريس عليه السلام وهو (أخنوخ بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش) كثر النفاق وانغمس الناس في الآثام فأنزل الله عليه وحيا في سفر هو صحف إدريس المشهورة ولم يبق من ذلك السفر سوى فقره يقولون إنها وجدت في أطواء بعض الكتب المقدسة" (المغربي، ص: 121).

وكذلك قوله عن عاد وثمود في سورة الحاقة: "وفي التوراة أن عادا وثمود تنتسبان إلى آرام بن سام بن نوح عليه السلام، فثمود جد قبيلة ثمود هو ابن (جاشر بن آرام)، ويسميهما مؤرخو العرب (كاشر ابن آرم)، وعاد جد قبيلة عاد هو ابن (عوص ابن آرم)...." (المغربي، ص: 68).

ثانيا: وقد يذكر المغربي من كلام اليهود والنصارى كلاما طويلا يتيه فيه القارئ ثم يتبرأ منه، مثال ذلك، قوله عن خبر يونس في سورة القلم: "وأما ما روته الأسفار القديمة من خبر يونس الذي تسميه (يونان) فهو أنه من بني إسرائيل من قرية (مشهد) على مقربة من الناصرة، قد أرسله الله إلى الأشوريين في نينوى نحو سنة 820 قبل المسيح... " (المغربي، ص: 62).

والغريب أنه بعد أن نقل عنهم بنحو صفحة يقول: "وفيما ذكرته من الأسفار من خبر يونس ما لا يجوز لنا معشر المسلمين التصديق به مثل امتناعه عليه السلام عن تبليغ الرسالة إلى الأشوريين بغضا فيهم..." (المغربي، ص: 63).

والسؤال هنا، لماذا ينقل المغربي روايات أهل الكتاب المطولة، ما دام أنه لا يجوز لنا التصديق بها؟! علما أن المغربي – وأتباع مدرسة محمد عبده – قد حملوا على المفسرين بسبب نقل الاسرائيليات في تفاسيرهم.!

ثالثا: وأحيانا يذكر كلاما طويلا من الأسفار القديمة على أنها حقيقة مسلّمة، دون أي تعليق منه، فمثلا يقول عن لوط عليه السلام: "ورد في الأسفار القديمة، قالوا: هو ابن حاران أخي إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد هاجر مع عنه إبراهيم من بلاد نا بين النهرين إلى أرض الميعاد "فلسطين"...." (المغربي، ص: 74)، على أن ذلك حقيقة، وبدون مناقشة.

ومن المفيد بيان أنّ الموقف الصحيح من الروايات الإسرائيلية له ثلاث حالات، ذكرها ابن تيمية، فقال: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته؛ لما تقدم " (ابن تيمية، 2005 م، 13/ 366، وانظر، الشنقيطي، 1995م، 3 / 346).

المطلب الخامس: عناية المغربي باللغة

يكثر الشيخ المغربي من تفسير القران باللغة، وتكاد تكون اللغة هي الأكثر حظا في تفسيره

وواضح –من خلال تفسير جزء تبارك- أن الشيخ المغربي لا يكترث كثيرا بما أُثر من أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقدر اكتراثه باللغة، فقد استشهد في سورة القلم – مثلا – بما لا يزيد عن أربعة أحاديث عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، بينما استشهد ثلاث عشرة مرة باللغة، وأتى باثنتي عشر بيتا من الشعر. والأمثلة في ذلك كثيرة، وهي أكثر مما تحصى.

ولعل ما يفسر ذلك هو أنّ تعليمه الأولي كان في اللغة، ولذا فإنّ أول ما ألف من الكتب كان "الاشتقاق والتعريب"، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تأثره بما تعلمه من الشيخين، الاستاذ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده.

وبقليل من التدقيق، نجد أنّ الشيخ المغربي ومن على شاكلته ممن يفسرون القرآن تفسيرا عقليا، ليجدون أنّ اللغة هي أهم وسيلة من وسائل المعرفة لفهم النص.

ومن الأمثلة على عناية المغربي باللغة، وتقديمها على الآثار الصحيحة، قوله عند قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق): "أفضل ما يحمل عليه كلام الله المعجز من الأساليب، ما عرف عند بلغاء العرب وتداولته ألسنتهم، وشاع استعماله بينهم. والعدول عن هذا المعنى الكنائي إلى غيره – كالقول بان المعنى: يكشف عن ساق (الرحمن) تعالى وتقدس، اعتمادا على بعض الآثار الواردة في ذلك، أو عن ساق (العرش) أو ساق (ملك مهيب) من الملائكة – كل ذلك لا حاجة إليه بعد الشواهد التي ذكرناها من أقوال فصحاء العرب، ومختلف أساليبهم، في بليغ تراكيبهم، مما يدل دلالة واضحة على ما قلناه." (المغربي، ص: 54).

لكنّ هذا المنهج في التفسير غريب على مفسري أهل السنة والجماعة، وما عرفنا هذا المنهج إلا عند المعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل، ويؤولون النصوص، بل يردوها إن لم تتوافق مع العقل.

والمنهج الصحيح الذي تلقته الأمة بالقبول في تفسير القرآن، هو ما عبّر عنه ابن تيمية رحمه الله: "ومما ينبغي أن يعلم: أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة؛ فإنه قد عرف تفسيره" (ابن تيمية، 2005 م، ج: 13 ص: 27).

المطلب السادس: قضايا إيجابية في تفسير الشيخ عبد القادر المغربي

إنّ كل ما ذكرناه سابقا عن الشيخ المغربي من انتقادات لمنهجه في تفسيره، لا يعني أن الشيخ ليس له حسنات في تفسيره، كلا، بل إن تفسيره مليء بالإيجابيات والحسنات، ومن ذلك أنه التزم بما اشتهر به أتباع مدرسة الشيخ محمد عبده، من الدعوة للإصلاح الإجتماعي،(انظر، رضا، 2006 م، 1/ 416)، ومحاربة البدع والمنكرات، وتنقية التفاسير مما علق بها من روايات أهل الكتاب، والحشو الزائد، الذي أثقل كاهل المسلمين، فأسهم في إبعادهم عن كتاب الله تعالى.

ومن الأمثلة على الإيجابيات في تفسيره، ما يأتي:

أولا: نزعة الإصلاح الإجتماعي عند الشيخ المغربي في تفسيره

قال الشيخ المغربي عند قوله تعالى: (وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34)) الحاقة،: "ومن مظاهرالحض وصوره أن يدعو المسلم إخوانه المؤمنين إليه، ويكلفهم مساعدته فيما يبغيه: من العناية بالفقراء، وإزاحة عللهم، وتيسير أسباب المعيشة عليهم، وتمهيد طرق الحياة الطيبة بين أيديهم، فإن الكتاب إن كان اقتصر من ضروب العناية بالفقراء على ذكر الطعام وحده، فإنما ذكره كنموذج ومثال، وإلا فالإسلام يأمر بإيوائهم وإلباسهم... ثمّ إذا دعا وأجابه إخوانه وعملوا بإشارته من التزام العناية بالفقراء آنا فآنا – كانت عنايتهم هذه واجتماعهم عليها هي ما يسميه أهل هذا العصر (الجمعيات الخيرية) و (جمعيات البر والإحسان) و (جمعيات التعاون) فإذا قلنا لإخواننا المسلمين: إن كتابنا السماوي يرصد لنا الوعيد على تركنا تأليف (جمعيات زكاة) يمكننا بواسطتها انتشال إخواتنا الفقراء من مهاوى التعاسات...." (المغربي، ص: 89).

فقد أسهب الشيخ في إثبات مقصد القرآن الكريم في إطعام المساكين، على أنه أعظم من أن نحصره في أصغر دوائره كما قد يفهمه البعض.

ثانيا: جهوده في إصلاح العقائد وتنقيتها من البدع.

ذكر الشيخ المغربي في تفسيره عند قوله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23)) نوح، قوله: "ومن تأمل ما قلناه في مناشيء ظهور الوثنية في البشر فهم السر في كون الدين الإسلامي يحرم إقامة الصور ونصب التماثيل، وتشييد القبور وتجصيصها على رمم العظماء....فسد الإسلام الذريعة بتحريم هذه الموائل خشية أن تسترهب ضعفاء العقول وتستهويهم ..." (المغربي، ص: 136).

ثالثا: الإشارة إلى مواطن الهداية

يكثر عند الشيخ المغربي إشارته لمواطن الهداية في القرآن الكريم، وقد يسترسل في سبيل الوصول إلى هذا الجانب، يقول الدكتور فضل عباس:

"مما يحمد للشيخ في تفسيره، إشارته لمواطن الهداية في القرآن وتبيينه لسنن الله في الإجتماع البشري، ومحاولة جذبه للمسلمين نحو كتابهم، حتى لا يعذبهم الله بتداعي الأمم عليهم" (عباس، ص: 228)

رابعا: سهولة العبارة وعذوبة المعنى

قدم المغربي تفسيره بإسلوب سهل وممتع، من غير تكلف ولا تنطع، يقول الدكتور فضل عباس: "أعطى الشيخ عبد القادر حظا وافيا من البيان العربي، وأسلوبه يمتاز بسلاسة اللفظ، وسهولة المعنى، وجودة السبك، فتفسيره للآية من القرآن قطعة أدبية يبدعها يراعه، فيحس القارىء آثار الروعة وحسن العبارة، ويسر المعنى جمالا يترقق فيصل إلى قلب القارئ دون تكلف أو تعقيد" (عباس، ص: 209).

خامسا: تنويع الأسلوب والشواهد، للوصول إلى المعنى حسب الحاجة

فتجده أحيانا يذكر المعنى اللغوي، وأحيانا يذكر حقيقة علمية، وأحيانا أثر من السنة أو السيرة، وأحيانا حدث من التاريخ أو من واقع الحياة، وأحيانا بيتا من الشعر، وهكذا؛ وكل ذلك من أجل تسهيل الوصول إلى المعنى الدقيق، مما يجعل من تفسيره أكثر عمقا وإمتاعا.

سادسا: التوسط في طول الكلام

فتفسيره للآية الواحدة ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل. وهذا يتطابق مع نيته لتأليف هذا التفسير في بداية الأمر من إصدار تفسير سهل لأكثر فئة تتداول جزأي "عمّ، وتبارك"، وهم: عوام الناس وصغارهم، وكذلك طلاب المدارس، (انظر المغربي، مقدمة الكتاب).

سابعا: خلو تفسيره من الخلافات

من حسنات الشيخ أنه التزم بإبعاد الخلافات الفرعية من تفسيره، وذلك لأنه ألّفه لعوام الناس، فقال: " ثم يُشرح فيه المعنى المتبادر شرحا وسطا مجردا عن التنطع بالمشاغبات، وإيراد الخلافات والخرافات " (انظر المغربي، مقدمة الكتاب).

ثامنا: كثرة الاستشهادات العلمية

فهو كثيرا ما يستدعي الشواهد الكونية والعالم المحسوس من الحقائق العلمية المكتشفة، للوصول إلى المعنى الدقيق، ولبيان رفعة شأن القرآن الكريم وإعجازه في هذه الحقائق؛ ما لم يكن ذلك تكلفا منه ومبالغة في وقوعه بهوس الإعجاب بتلك الكشوف العلمية لدرجة تفضيلها على بعض الدلائل الشرعية، كما ذكرنا ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

هذا ويمكن القول بأنّ تفسيره مليء بالإيجابيات التي هي أكثر من أن تُسجّل هنا، ولكن المجال لا يتسع لذكرها كلها في هذه الصفحات القليلة الموجزة. ويقيننا بأنّ تفسيره كله إيجابيات ما عدا بعض ما توصلت إليه اجتهادات العلماء الذين تناولوه ببعض الانتقادات، والتي يمكن مناقشتها وبيان مدى صحتها وعدم صحتها.

وفي الختام أسأل الله تعالى العفو والمغفرة من أي إساءة أسأتها للشيخ وتفسيره، في غفلة من أمري، ومن غير قصد مني، فهذا مبلغ علمي وغاية اجتهادي فيما كتبت عن الشيخ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين

الخاتمة والنتائج

وفي ختام هذه الدراسة، فإنه يمكن إجمال نتائج البحث على النحو الآتي:

أولا: تعود الجذور الفكرية للشيخ عبد القادر المغربي إلى المدرسة العقلية التي استقاها من الشيخ محمد عبده والاستاذ جمال الدين الأفغاني.

ثانيا: إلتزم الشيخ عبد القادر المغربي بإخراج تفسير جزء تبارك، بطريقة سهله وميسّرة، ليتمكن جميع المسلمين القراءة فيه، وذلك لأنّه يغلب على عموم الناس تداول جزئي " عمّ وتبارك " من بين كل أجزاء القرآن.

ثالثا: للشيخ عبد القاردر المغربي بعض النظرات الشرعية الغريبة، مثل عدم قناعته بحجاب المرأة، واعتبار نعيم الآخرة الذي وصف في القرآن الكريم، نعيم غير حقيقي، وإنما هو من باب التمثيل.

رابعا: يسلك الشيخ عبد القادر المغربي في تفسير القرآن مسلكا يقوم على النزعة العقلية، ولذا نجد أنه يميل إلى المعتزلة في كثير من المسائل، مثل مسألة رؤية الخالق، وتقديم العقل على النقل، والتأويل والتمثيل، والاستشهاد بأقوال أبي مسلم الأصفهاني بشكل كبير.

خامسا: يكثر الشيخ المغربي من الاستشهاد بالكشوف العلمية الحديثة، وذلك تحت وطأة الخرافات والخزعبلات التي انتشرت في الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة من جهة، ومن أجل اللحاق بحضارة الغرب من جهة أخرى.

سادسا: يتعامل المغربي وأصحاب مدرسة محمد عبده مع السنة النبوية بفتور ظاهر، فهو يقدم العقل – في كثير من المسائل – على النقل، وفي حال وجود إشكال فإنه يؤول النص، ولا يتردد في رد الأحاديث الصحيحة إن لم تتفق مع النظر العقلي.

سابعا: على الرغم من محاربة المغربي للإسرائيليات إلا أنه وقع بها، فأوردها في كتابه، واعتبرها أحيانا من المسلّمات.

ثامنا: يكثر الشيخ المغربي من تفسير القران باللغة، وتكاد تكون هي الأكثر حظا في تفسيره. بل إنه يولي اللغة اهتماما أكثر من اهتمامه بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

تاسعا: على الرغم من كل الملاحظات التي ذكرت في تفسير الشيخ المغربي إلا أنّ تفسيره مليء بالإيجابيات، كنزعته الإصلاحية، ومحاربة البدع وتصحيح العقائد، والإشارة إلى مواطن الهداية، وأسلوبه الأدبي الجذاب.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، راجيا عفوه فيما وقعت فيه من زلل. فكل ما كتبت هو اجتهاد، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن الشيطان ومن نفسي. والحمد لله رب العالمين

المراجع

القرآن الكريم

ابن تيمية، أ. (2005 م). *مجموع الفتاوى*. (ط 3). دار الوفاء.

ابن حنبل، أ. (1999م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. (ط2). مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إ. (1999 م). *تفسير القرآن العظيم*. (ط 2). دار طيبة للنشر والتوزيع.

أمين، ق. (2012 م). *تحرير المرأة*. القاهرة. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

البخاري، م. (1987م). *صحيح البخاري*. (ط 3). بيروت: دار ابن كثير.

الجندي، أ. (1978 م). *اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار*. دار الاعتصام.

الحنيطي، أ. (2015 م). الثبات والمرونة في الشريعة الإسلامية بين التجديد والانفتاح. *مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 42(2)، 417– 420.

الدينوري، أ. (1419ه). *المجالسة وجواهر العلم*. بيروت: دار ابن حزم.

الذهبي، م. (1990 م). *الإسرائيليات في التفسير الحديث*. (ط4). القاهرة: مكتبة وهبة.

الذهبي، م. (د. س.). *التفسير والمفسرون*. القاهرة: مكتبة وهبة.

رضا، م. (1947 م). *تفسير القرآن الحكيم*. (ط 2). القاهرة: دار المنار.

رضا، م. (2006 م). *تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده*. (ط2). القاهرة: دار الفضيلة.

الرومي، ف. (1983 م). *منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير*. (ط2). مؤسسة الرسالة.

الزركلي، خ. (2002 م). *الأعلام*. (ط 15). دار العلم للملايين.

السيوطي، ج. (1974 م). *الإتقان في علوم القرآن*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، ج. (د. س.). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. صيدا: المكتبة العصرية.

الشنقيطي، (1995 م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر.

الشهرستاني، م.(د. س.). *الملل والنحل*. بيروت: دار المعرفة.

الطبري، م. (2000 م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. مؤسسة الرسالة.

طلس، م. (2013 م). *محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي*. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

عباس، ف. (د. س.). *المفسرون ومدارسهم ومناهجهم*. الاردن: دار النفائس.

عبد الوهاب، م. (د. س.). *الحركة النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية*. دار الاعتصام.

عبده، م. (1387 ه). *تفسير جزء عمّ*. مصر: مكتبة محمد صبيح.

عبده، م. (1988 م). *الاسلام والنصرانية*. (ط 3). دار الحداثة.

العقاد، ع. (1013 م). *عبقرية الاصلاح والتعليم الامام محمد عبده*. القاهرة: مؤسسة هنداوي.

عمارة، م. (1993 م). *الاعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده*. القاهرة: دار الشروق.

القرطبي، م. (2003 م). *الجامع لأحكام القرآن*. الرياض: دار عالم الكتب.

قطب، س. (1993 م). *المستقبل لهذا الدين*. (ط14). القاهرة: دار الشروق.

قطب، س. (1965 م). *خصائص التصور الإسلامي*. (ط 2). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

قطب، س. (2003 م). *في ظلال القرآن*. (ط 32). القاهرة: دار الشروق.

القيسي، ع. (2018 م). تولي المرأة المناصب وأحكامه في الفقه الإسلامي. *مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 45(4)، 89 – 101.

مسلم، م. (د. س.). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المصلح، ع. (2008 م). *الإعجاز العلمي في القرآن والسنة*. جدة: دار جياد للنشر والتوزيع.

المغربي، ع. (د. س.). *تفسير جزء تبارك*. القاهرة: المطبعة الأميرية.

هيثمي، ن. (1992 م). *بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث*. المدينة المنورة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

The Holy Quran

Abbas, F. (n. d.). *Interpreters and their schools and approaches*. Jordan: Dar Al-Nafaes.

Abdel Wahab, M. (n. d.). *The women's movement in the East and its connection to colonialism and global Zionism.* Ali'tisam House.

Abdo, M. (1387 AH). *Interpretation of Juz Amma*. Egypt: Muhammad Sobeih Library.

Abdo, M. (1988 AD). *Islam and Christianity*. (3rd Ed.). Modernity House.

Al-Akkad, A. (1013 AD). *The genius of reform and education, Imam Muhammad Abdo*. Cairo: Hendawy Foundation.

Al-Bukhari, M. (1987 AD). *Sahih Bukhari*. (3rd Ed.). Beirut: Ibn Kathir House.

Al-Dhahabi, M. (1990 AD). *Alisra'iliyat fi tafseer alhadith*. (4th Ed.). Cairo: Wahba Library.

Al-Dhahabi, M. (n. d.). *Interpretation and commentators*. Cairo: Wahba Library.

Al-Dinori, A. (1419 AH). *Almujalasah wa jawhir al'ilim*. Beirut: Ibn Hazm House.

Al-Hunaiti, A. (2015 AD). Persistence and Flexibility between Controls Renewal and Openness Controls. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, 42(2), 417-420.

Al-Jundi, A. (1978 AD). *Islamic awakening in the face of colonialism*. Ali'tisam House.

Al-Musleh, A. (2008 AD). *Scientific miracles in the Quran and sunnah*. Jeddah: Dar Giad Publishing and Distribution.

Al-Qaisi, A. (2018 AD). Assuming women positions and its provisions in Islamic jurisprudence. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences, 45(4). Retrieved from: https://archives.ju.edu.jo/index.php/law/article/view/14483*, 89-101.

Al-Qurtubi, M. (2003 AD). *Aljami' for the provisions of Qur'an*. Riyadh: Dar Alam Al-Kutub.

Al-Rumi, F. (1983 AD). *Methodology of modern mental school in interpretation*. (2nd Ed.). Alresalah Foundation.

Al-Shahristani, M. (n. d.). *Almilal wa alnihal*. Beirut: House of Knowledge.

Al-Shanqiti, (1995 AD). *Adhwaa' albayan for clarifying the Qur'an with the Qur'an*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Suyuti, C. (1974 AD). *Alitqaan fi 'uluum alquraan*. Egypt: The Egyptian General Book Authority.

Al-Suyuti, C. (n. d.). *Bughyat alwu'aat fi tabaqaat al-lughawiyeen wa alnuhat*. Sidon: Modern Library.

Al-Zarkali, K. (2002 AD). *Ala'laam*. (15th Ed.). The House of Knowledge for Millions.

Amara, M. (1993 AD). *The complete works of Imam Sheikh Muhammad Abdo*. Cairo: Dar Al-Shorouk.

Amin, Q. (2012 AD). *Women's liberation*. Cairo. Egypt: Hendawy Foundation for Education and Culture.

Haithami, N. (1992 AD). *Bughyat albahith 'an zawaed musnad alharith*. Al-Madinah Al-Munawwarah: Center for the Service of the Sunnah and the Biography of the Prophet.

Ibn Hanbal, A. (1999 AD). Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal. (2nd Ed.). Alresalah Foundation.

Ibn Kathir, I. (1999 AD). *Interpretation of the Great Qur'an*. (2nd Ed.). Dar Taiba for Publishing and Distribution.

Ibn Taymiyyah, A. (2005 AD). *Majmuu' alfatawa*. (3rd Ed.). Alwafaa House.

Kotb, S. (1965 AD). *Characteristics of Islamic perception*. (2nd Ed.). Cairo: House of Revival of Arabic Books.

Kotb, S. (1993 AD). *The future is for this religion*. (14th Ed.). Cairo: Dar Al-Shorouk.

Kotb, S. (2003 AD). *In the shadows of the Qur'an*. (32nd Ed.). Cairo: Dar Al-Shorouk.

Maghribi, A. (n. d.). *Interpretation of juzu' tabarak*. Cairo: Almiriyah Press.

Muslim, M. (n. d.). *Sahih Muslim*. Beirut: Arab Heritage Revival House.

Reda, M. (1947 AD). *Interpretation of the Holy Qur'an*. (2nd Ed.). Cairo: Dar Al-Manar.

Reda, M. (2006 AD). *History of Imam Sheikh Muhammad Abdo*. (2nd Ed.). Cairo: House of Fadela.

Tabari, M. (2000 AD). *Jami' albayan for the interpretation of the Qur'an*. Alresalah Foundation.

Talas, M. (2013 AD). *Lectures on Sheikh Abdul Qadir Al-Maghribi*. Egypt: Hendawy Foundation for Education and Culture.